تقام له الاحتفالات والذبائح والموالد ولمدة 3 أيام .. ويوم تخصص للنساء:

الشيخ الشاذلي ..الرجل الزاهد وأحد رواد الطريقة الصوفية في اليمن

«الرجبية» مهرجان سياحي يحتشد فيه جموع كبيرة من كل مكان حاملين الهدايا والوفادة

له جامع وضريح من أهم المعالم الأثرية في المخا ومزار يتردد عليه الزوار باستمرار

مثل احد أهم وابرز الشخصيات لطرق الصوفية في اليمن علم دين ورع زاهد .. قدم جل حياته خلال القرنين الثامن والتاسع من الهجرة في خدمة العلم والدين إلى جانب أن اهتمامه بالصوفية (الزاوية) .. انه الشيخ الجليل الزاهد « علي بن عمر بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد دعسين القرشي الصوفي الشاذلي » وينسب بحسب المراجع التاريخية إلى الشيخ أبو الحسن ؛ ويعد الشيخ الشاذلي أحد مشايخ ورواد الطريقة الصوفية الشاذلية في اليمن ما بين القرنين الثامن والتاسع الهجري ؛ كما ذكرت المصادر التاريخية ... في التحقيق التالي نسلط الضوء على المهرجان السنوي والعادات والتقاليد التي تقام منتصف شهر رجب من كل عام هجري .. ومدى تمسك تلك الجموع الهائلة التي تتوافد به وبذكراه رغم مرور أكثر من سبعة قرون على وفاته في العام (٨٢١) هجرية بمدينة المخا غرب اليمن .. إلى التفاصيل :

تحقيق /محمد العزيزي

يعد جامع الشيخ الشاذلي من أهم المعالم والمواقع السياحية والأثرية في مدينة المخا واليمن .. العالم الشاذلي هو احد مشايخ الطريقة الشاذلية والصوفية في اليمن ؛ وقد أرخ له الكثيرون والفت عنه الكتب وكتب عنه أيضا الباحثون من العرب والغرب على السواء ؛؛ يقول عنه المؤرخ « الشرجي » في احد كتبه بالقول « الشيخ الشاذلي كان له مكارم وفضائل .. يعين الفقراء والمحتاجين والوافدين بماله وجاهه .. وكان أيضا له زاوية ويقصد الباحث انه كان يقيم الموالد الصوفية .. ويواصل القول بان الشيخ الشاذلي كان يشتغل بالعلم والفقه والدين والعلوم الأخرى حيث كان يتوافد ون إليه طلابه وأصحابه والذي توفي في العام (٨٢١هجرية) .. وما يزال جامعه وقبره في مدينة المخا مقصود للزيارة .

مراحل ترميم الجامع

وكما ذكرنا سلفا أن الجامع اثري وقديم ولذلك خضع للترميم لعدة مرات .. ففي عام (١٣٩٩ هجرية) تم إعادة ترميمه وتوسيعه مع رفع الأسقف بواسطة أعمدة خشبية ؛ ويحتوي المسجد على عدد تسعة قباب متراصة على هيئة ثلاثة صفوف ؛ ولم يبق من المعالم الأثرية للمسجد سوى بعض الزخارف النباتية والهندسية بطريقة الحفر البارز على السقف الخشبي في بيت الصلاة ؛ وكذلك بقايا الماذنة في الناحية الجنوبية الغربية من المسجد ويلاصق المسجد في الناحية الجنوبية « ضريح الشيخ الشاذلي » وهو عبارة عن بناء مربع الشكل من الحجارة والطوب المحروق وتغطي السقف قبة ذات مقرنصات ترتكز على حنايا زكنية مصمتة وتضم القبة إلى جانب قبر « الشاذلي » عددا من القبور ترتفع عن مستوى الأرض بمقدار (٨٠ سم) على هيئة مصاطب مبنية بالحجارة والقضاض .

ويفيد احد القائمين على الجامع أن الدولة أكملت ترميم الجامع منتصف العام الماضي ٢٠٠٩ م وهو يعد أخر ترميم حديث للجامع وهو ما لاحظنه على المسجد خلال زيارتنا له مطلع عام ٢٠١٠ م .

الرجبية

يقول الأخ محمد سيف الجرادي أحد سكان مدينة المخا الشيخ الشاذلي احد ابرز المشايخ الصوفية باليمن وهو من الرجال الصالحين المشهود لهم من الناس حيث تتناقل الأجيال مكارم وفضائل هذا الشيخ .. ويقول الجرادي لان الناس يكنون لهذا الرجل الاحترام منذ قرون مضت فهم لا زالوا يقيمون له الاحتفالات سنويا في ١٥ ـــ٧ من كل عام هجري أي في شهر رجب فيتوافد الناس من المخا والمدن اليمنية الأخرى وكذلك من دول مجاورة ..

ويضيف محمد الجرادي بالقول : هذا اليوم يسمى بيوم الجمع فيحضر الناس ومعهم زادهم من مأكل ومشرب وتقام فيه الزاوية » الموالد« من الذكر والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى مدى ثلاثة أيام متتالية .. ويؤكد الجرادي أن يوم الرجبية » منتصف الشهر « يكون الحضور لافت من قبل الناس حتى الباعة المتجولون يكونوا حاضرين يبتاعون ويشترون للزائرين .

ويقول في هذا اليوم ترى الناس متأهبين لبلوغ مكان للسمر خارج الضريح بالقات والزاد والماء للذكر وقراءة القران و الأذكار والشعر الإسلامي والمديح في الرسول الأكرم وغير ذلك .. إلى جانب أن الأهلي يترددون يوما في الأسبوع على الأقل لحضور الزاوية أو لزيارة ضريح الشيخ الشاذلي .

اقامت الزاوية

أما الأخ زكريا سالم علي بافضل ٤٠ عاما وهو احد القائمين على الضريح فيقول ترميم الجامع لم يكن بالشكل المطلوب فقد رمم الجامع بالنورة والجص أو القضاض وكذلك الضريح ومبنى الضريح الخاص بالشيخ الشاذلي طيب الله ثراه ورغم الترميم فلا تزال الملوحة ظاهرة على جدران المسجد أما توسعة المسجد المجاور للضريح فقد قام به احد تجار مدينة المخا .

وعن من يقوم بالزاوية أثناء قدوم الزوار لذات الغرض قال زكريا : اقامت الموالد والاهتمام بالضريح ونظافة المكان يقوم به الأخ علي شاذلي وابنه عبدالرؤف وكذا البهلولي وبدون أي مقابل ولا أي معونات أو حافز من قبل الدولة كوزارة الأوقاف أو الثقافة .. فهناك مكان خاص بالضريح وقبر أخر في المكان المقابل لشخص يدعا حسن ناجي وهو احد الخيرين في منطقة المخا قبر بجوار الشاذلي إلى جانب أن هناك مقبرة أخرى خارج الضريح وبجوارها الجامع .

وتحدث الأخ زكريا بافضل أن الزائرين لضريح الشيخ الشاذلي يقدر بنحو ١٠ـــ٢٠ زائر يوميا من مدينة المخا ومن خارجها إما للزيارة وقراءة الفاتحة أو للذكر والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم .. وفي كل يوم اثنين وخميس يقيم القائمين على الضريح و مع تقاطر الناس المولد » الزاوية » .

١٢٠٠ شخص

٠ وحول الجمع الذي يقام للشيخ الشاذلي أكد الأخ بافضل أن الجمع أو الجماعي كما يحلو للبعض تسميته يقام سنويا في ١٥ ـــ٧ هجري أي في منتصف شهر رجب من كل عام ويسميها اليمنيون بالرجبية حيث يأتي الناس من كل مكان حتى من دول الخليج مع أطفالهم ونسائهم والبعض يستبق يوم ١٥ من الشهر فيحضر قبلها بيومين أو ثلاثة أيام في ١٢ـــ١٣ـــ١٤ـــ من الشهر والجميع يأتي ومعه كل احتياجاته من الغذاء والأكل والشرب وكذا متاع النوم والخيام أحيانا .

وقدر بافضل وهو احد الأشخاص الذين وجدناهم عند ضريح الشيخ الشاذلي بان أعداد من يتوافدون الجمع ما يقارب ١٠٠٠ـــ ١٢٠٠ شخص ومنهم من يقضي يوم ويذهب وتأتي أعداد أخرى وهكذا خلال الثلاثة الأيام وما قبلها وبعدها .. مؤكدا انه يخصص يوما واحد للنساء ياتين للزيارة الضريح وللذكر وقراءة الموالد بشكل منفصل عن الرجال .

لأجل الذكر

وسألناه عن الهدف من وراء هذا الجمع والحضور الكبير من الناس أجاب زكريا بأفضل بالقول : ليس هناك أي هدف أو غرض للناس سوى ذكر الله والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم واقامت الزاوية لهذا الغرض خاصة وان الناس اعتادوا الموالد من زمن بعيد وكثير من الناس ما يزالوا يمارسون هذه العادات والتقاليد والتجمع من اجل الذكر ومحبة لهذا الولي لشخصه كونه من أولياء الله الصالحين .

لا وجود للمجاذيب

وعن ممارسة الطعن وحضور المجاذيب والخوارق خلال أيام الجمع منتصف رجب رد الأخ زكريا بالقول : لا يوجد لدينا من هؤلاء اهو من يمارسون هذه الخوارق كالمجاذيب مطلقا .. وهذا يحدث في بعض المناطق ولكن ليس له وجود لدينا ؛ وما يتم هو ذكر الله والصلاة على النبي وقراءة الأشعار الروحانية التي تذكر بالله والرسول والصلاة والموت والحساب وما إلى ذلك .. وقال : حتى الذين يؤتون غالى هنا لا يأتون لغرض العلاج أو التبرك نهائيا ؛ لان الشافي والمعالج هو الله سبحانه وتعالى وما هؤلاء إلا بشر ؛ ولكنهم اشخصا صالحين زاهدين من الدنيا نذروا حياتهم لله ولتقديم الخيرات للذاخرين فقط .. وبالتالي فان من يؤتون إلى هنا إنما يأتون لهدف ما ذكرت لك سلفا ولا غير .. واستطرد قائلا : البعض من الناس وبالذات اؤلئك المبسوطين من أصحاب المال يأتي بالزاد ومعه رأس من الغنم اهو الماعز يذبحه وتوزيعه على الناس و لغرض إطعام المساكين والحضور ممن يأتون للجماعي أو الجمع .

تتميز بالكثير من الحصون والقلاع:

مديرية حفاش بالمحويت.. جمال الطبيعة.. ومتعة المنظر

يوجد في محافظة المحويت العديد من المقومات والتكوينات السياحية والحضارية والأثرية، ومديرية حفاش إحدى أروع المناطق في المحويت، والتي تكسوها الخضرة ويلفها الضباب؛ لتكوينها الجبلي الرائع، والذي يناسب محبو الطيران الشراعي، وبها العديد من المواقع الرائعة، كما أن لها تكويناً تاريخياً خصباً ومتنوعاً يرتقي بها الى أعلى درجات روعة التاريخ اليمني الأصيل ويمتد الى حضارة سبأ والتي يجسدها التكوين التاريخي لبعض المواقع الأثرية التي تنتمى لهذه المرحلة، ولحفاش طبيعة بديعة حيث تحتوي العديد من الواحات الخضراء والشلالات الطبيعية المنسابة من على المنحدرات البركانية والمدرجات الزراعية والكثير من المناظر الخلابة التي تضمها حفاش والتي سنحاول سرد مجمل تفاصيلها من خلال موضوعنا التالي:

كتب/أوسان الكمالي

تعد « حُفَاش «بضم الحاء المهملة وفتح الفاء المدودة، إحدى مديريات محافظة المحويت، وتقع في الاتجاه الغربي لمدينة المحويت مركز المحافظة على بعد نحو) ٤٥ (كيلومتراً، وقد ورد ذكرها في العديد من كتب التاريخ وعرفها المؤرخ اليمني المعاصر إبراهيم المقحفي في كتابه معجم البلدان والقبائل اليمنية الجزء الأول ص ٤٨٢ بأنها سلسلة جبلية في بلاد المحويت بالقرب من ملحان تنسب إلى حفاش بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن حمير الأصفر.

وكان الرحالة الدانمركي « كارستن نيبور « قد زارها عام ١٧٦١م وقال عن مركزها « الصفين« بأنها مدينة مسورة من معالمها الأثرية « القلعة « التي تقع على جبل مرتفع جنوب شرق المدينة وبها مبان تصل ارتفاعها إلى عشرة أمتار ولها بوابة عالية.

أتسمت مديرية حفاش حتى منتصف القرن الـ ٢٠بوفرة إنتاجها في زراعة البن، فقد كان يحتل٥٧ ٪ من حقولها المزروعة، والبن الحفاشي من ارقى اصناف البن جودة واغزرها انتاجية وكانت تزرع محاصيل الذرة والدخن والشعير والقمح والبقوليات وأهمها الفول ومن الفواكه الفرسك والتين والبرقوق وانواع مختلفة من الفواكه والخضروات الى جانب محصول البن الرئيسي.

جبل حفاش

يرتفع جبل حفاش عن مستوى سطح البحر بنحو٢٤٩٠ (متراً)، وهو غني بموارده الطبيعية من الثمار والفواكه ولا يخلو من الآثار القديمة خاصة في حصني القفل والشايم، وينسب الإخباريون حفاش إلى « حفاش بن ذي زرعة مازن وقيل إلى عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة «، وكني حفاش لأنه كان أكولاً يحفش الطعام، قال زهير (له سبل غيث يحفش الأكم وابله)، وقال « عمرو بن معد كرب الزبيدي « (نحن من الوابل الحافش)، ويعد جبل حفاش من أشهر جبال اليمن، ويحوي عدداً من القرى والحصون وفيه مزارع كثيرة، وهو يشرف على تهامة، ومن قرى حفاش الصفقين وفيها سوق تعرف بسوق الصفقين، أما ياقوت الحموي فيورد ذكره عن « حفاش « بأنه جبل باليمن في بلاد « حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة « ويجاور جبل ملحان وكلاهما شامخان مطلان على تهامة فوق وادي سرُدُد المهجم.

أهم المعالم التاريخية والأثرية

من أهم المعالم التاريخية والأثرية في مديرية حفاش بحسب إحصائيات المسح السياحي لعام١٩٩٦ م؛ مسجد وضافة الذي يقع فوق ربوة مرتفعة تابعة لعزلة الملاجنة على مقربة من حصن وضافة، يرجع تاريخ بنائه إلى سنة ٧٥٥ (هـ)، تتكون بيت الصلاة من مبنى مستطيل أبعاده من الداخل(٦.٦٠ – ٨.١٥متراً) ذا ثلاثة أروقة بواسطة أربعة صفوف من الأعمدة ذات تيجان على شكل شبه منحرف، تزينها زخارف كتابية وهندسية ونباتية، ومن الكتابات الأثرية التي لازالت واضحة على تاج أحد الأعمدة، وهي تحدد تاريخ بناء المسجد بواسطة حساب الجمل، وهي على النحو الآتي : (فاز من اتقى الله) وهذا النص بحساب الجمل يوافق عام ٧٥٥(هـ).

كما يعد حصن وضافة الذي يقع بجانب المسجد من الناحية الشمالية، ويتميز بموقع استراتيجي هام من الناحية الطبيعة، ويشرف على جميع منافذ المنطقة، ويتكون من كتلة معمارية مشيدة فوق ربوة صخرية، يحيط بها سور ضخم عليه عدد من المزاغل والسقاطات الحربية، وله منفذ واحد، ومن المحتمل أن يكون العمر الزمني للحصن لا يقل عن عمر مسجد وضافة.

ويوجد في مركز مديرية حفاش قلعة الصفقين والتي ترتفع ١١٧٠(متراً) عن مستوى سطح البحر، وشيدت على مرتفع جبلي شاهق إلى الشرق من مركز حفاش، تتميز أبنيتها بطابع معماري وفني رائع على شكل بيوت قلاعية مكونة من عدة أدوار، وتمثل وحدة معمارية واحدة مستطيلة، زودت بأسوار دفاعية في الأماكن المنحدرة، وقلعة الصفقين تقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة القديمة والتي يعود تاريخها إلى عهود ما قبل الأتراك ويقال أنها كانت تستخدم إلى ما قبل خمسين عاماً كمركز للدولة في المديرية، ويقع مدخل القلعة من الناحية الغربية، وأهم مكوناتها المسجد في الناحية الشرقية، ويجاوره بناء من ثلاثة أدوار، ويلاحظ وجود الإضافات والتجديدات التي طرأت على المسجد والقلعة الأمر الذي أدى إلى طمس كثير من معالمها الأثرية لاسيما وأنها من المباني الهامة من الناحيتين المعمارية والفنية، ويجب الحفاظ على ما تبقى منها واستغلاله بشكل أفضل وتعتبر من أهم المعالم التاريخية والأثرية التي تزخر بها مديرية حفاش وتم تسجيلها وتوثيقها.

كما تعتبر مدينة الصفقين بشكل عام من أهم المدن السياحية الساحرة والأثرية الهامة في محافظة المحويت لما بها من قصور عالية ومبان فريدة متميزة بطراز جمالها المعماري التقليدي القديم، كما يوجد فيها البركة المائية المعروفة ببرك السوق والمبنية بالقضاض والتي يزيد عمقها عن ٣٥ متراً ومساحتها أكثر من ٥٠ متراً طول و ٣٠متراً عرض، والتي لا تزال من أهم المنشآت الخدمية للمدينة والقرى المجاورة لها لكونها تخزن الماء على مدار العام بما يكفي لسد حاجة السكان من المياه في هذه المدينة الصغيرة وفي هذه المدينة يتكون تاريخ كامل لأجيال مضت.

فيما تقع في عزلة الملاجنة على جبل راود قلعة راود، وهي عبارة عن وحدة معمارية مشيدة بالأحجار يحيط بها سور ضخم، تسنده عدد من الأبراج الدفاعية، ويصعب التسلق إليها، يفتح الباب الرئيسي للحصن في الجهة الشمالية ويؤدي إلى ساحة مكشوفة تحتوي على جميع مرافق القلعة، أهمها المسجد في الناحية الجنوبية، ويتكون من رواقين تفصل بينهما بائكة من عمودين إسطوانيين، تحمل عقوداً نصف دائرية موازية لجدار القبلة، يرتكز عليها سقف من خشب الساج الناعم الملمس مزين بزخارف كتابية ونباتية، الوضع العام للمسجد بحالة جيدة إلا أن الترميمات المتلاحقة طمست كثيراً من معالمه الفنية والجمالية، وكذلك النص التأسيسي الذي كان في السقف.

ومن الحصون التاريخية الشهيرة في جبل حفاش –عزلة بني دهمان بيت شخير حصن القفل، وسمي بذلك الاسم نسبة إلى القفل بن عدي بن دهمان بن حفاش ويعد ثاني أعلى قمة جبلية في محافظة المحويت من حيث الارتفاع عن سطح البحر بعد جبل شاهر، يقع فوق مرتفع صخري محصن طبيعياً، يتكون من مساحة مكشوفة غير منتظمة الشكل، يحيط بها سور ضخم من جميع الجهات، يفتح من الجهة الغربية من السور مدخل بعقد مدبب، يتم الصعود إليه عن طريق عدد من الدرج الصاعدة على شكل سلم، ومن المعالم الأثرية التي لا تزال في الناحية الجنوبية بقايا أبنية تمثل أبراجاً دفاعية وبركتين للمياه محفورتين في الصخر ومبلطتين من الداخل بالجص، والحصن بشكل عام يخلو من أي ظواهر معمارية أخرى إلا أنه يتميز من الناحية الطبيعية بموقع استراتيجي، وهو الهدف الذي شيد من أجله وأشارت إليه كثير من المصادر التاريخية.

وتوجد فيه الكثير من الآثار والمباني القديمة إضافة إلى عدد من أحواض المياه المنقورة في الجبل وهو لأجل ذلك وإضافة إلى موقعة الشاهق يعد من أروع المنتزهات السياحية التي تبعث على المتعة والراحة لكل الزائرين من محبي السياحة والباحثين عن الاستجمام فمن عالية الحصن يمكن للزائر مشاهدة إرجاء واسعة من المناطق البعيدة من مديريات محافظتي حجة و المحويت ومناطق كثيرة من تهامة .

ويقع على غربي جبل حفاش حصن منابر الذي يطل على مدينة المهجم بتهامة، ذكره مؤلف العقود اللؤلوية في تاريخ الدولة الرسولية ٦٣٤ (هـ)، أهم ما تبقى من معالمه بقايا سور دائري الشكل وبقايا أبراج دفاعية مزودة بمزاغل وسقاطات حربية، كما يتضمن الحصن المدافن للحبوب والغلال محفورة في الصخر إضافة إلى برك وصهاريج لخزن المياه.

كما يعد حصن الشايم من الحصون الهامة في حفاش والتي وردت الإشارة إليها في مراجع تاريخية كثيرة والذي يقع في عزلة بني أسعد وهو من الحصون المنيعة وفيه آثار قديمة، تبلغ مساحة الحصن ٤٠٠ –٨٠٠ (متراً) أهم ما تبقى من معالمه كتابات متشابكة بخط الثلث على حواجز جدارية للمياه.

ويتبع حصن بيت الزحيف عزلة الملاحنة حفاش، على الرغم من أن المراجع التاريخية أغفلت الإشارة إليه إلا أنه يتميز بطابع معماري فريد، حيث شيد فوق مرتفع جبلي في قمة جبل بني الزحيف مسالكه مرتفعة يتم الصعود إليه عن طريق عددٍ من الدرج تقع في الناحية الجنوبية الشرقية أبعاده٣٠٠ (متراً) طولاً و ١٥٠ (متراً) عرضاً، ويتألف من سور دائري ضخم من الأحجار بارتفاع ٣ (أمتار)، وتسنده عدد من الأبراج مستديرة الشكل، والبوابة الرئيسية للحصن تقع في الجهة الجنوبية بارتفاع ٤ (أمتار)، ويحيط بها برجان من الجانبين والمحيط الداخلي للحصن يحتوي على آثار مبانٍ مهدمة لازالت أساساتها بارتفاع (متراً واحد) فقط، ويتخلل السور عدد من السقاطات الحربية والمزاغل الخاصة برمي السهام، ويحيط السور بساحة مكشوفة غير مستوية تحتوي على مبانٍ مهدمة، ويفتح من جدار السور من الناحية الجنوبية الشرقيةٌ مدخل مستطيل معقود بعقد مدبب يؤدي إلى ممر صغير على كل من يمين ويسار الممر بقايا برج مستدير لحماية المدخل، وعلى يمين المدخل توجد بركة نصف دائرية مشيدة بالأحجار والقضاض، وفي الناحية الغربية من الحصن بني مسجد صغير الشكل وهو ظاهرة متميزة من حيث الحجم والتصميم.

فيما يتبع حصن الصماصم عزلة بيت الشماع التابعة لحفاش، ويرجع تاريخه إلى سنة١١٧٥ (م) حسب النص التأسيسي الذي وجد في الحصن.

وشيد هذا الحصن على صخرة جبلية مرتفعة، يتم الصعود إليها عن طريق واحد عليه عدد من الدرج الصاعدة تؤدي إلى مدخل الحصن، ويتكون من فتحة مستطيلة ويحفها من كل جانب عمود حجري إسطواني سميك يرتكز عليها عتب خشبي، ويصل المدخل إلى ممر مكشوف يدور حوله الجدار الخارجي للحصن من جميع الجهات، ويتكون من طابقين عليه عدد من الحجرات.